

## كويرس على طاولة فيينا: دحرنا «داعش» في أربعين يوماً

■ **عامر نجيم الياس\***

التقت وحدات من الجيش السوري مع حامية مطار كويرس العسكري المحاصر منذ ثلاث سنوات من جانب إرهابيي تنظيم «داعش». سقطت «الشيخ أحمد» وما هي إلا ساعات حتى سقط كويرس الشمالي والشرقي، وحصلت الثغرة التي دخل منها الجنود السوريون إلى المطار البالغة مساحته 15 كيلومتراً مربعاً، ويعد أكبر كلية جوية في الشرق الأوسط.

السيطرة على مطار كويرس آتت عشية تسريب وكالة «رويترز» مسودة روسية عن الحل في سورية خاصة بالجولة الثانية من محادثات جنيف. تلك المسودة التي نفى وجودها نائب وزير الخارجية الروسي ميخائيل بوغدانوف، وعلى رغم هذا النفي، ومن دون الدخول في بنود ما سرتبه «رويترز»، يمكن القول إن فك الحصار عن مطار كويرس في ريف حلب الشرقي يرتبط مباشرة بالجولة الثانية من محادثات فيينا. وما قبل كويرس غير ما بعده سواء بالنسبة إلى العملية السياسية التفاوضية، أو بالنسبة إلى معركة الشمال السوري وعاصمته حلب، والتي نعيد ونكسر أنها معركة الأطلسي في سورية، وبالتالي المعركة الفاصلة على مختلف المستويات.

وفي جملة التغييرات والإشارات التي يحملها نصر كويرس المعنوي والمادي يمكن الإشارة إلى ما يلي: أولاً، المعركة في سورية معركة مطاربات بالدرجة الأولى، وكثّأ قد أشرنا إلى ذلك سابقاً. فالسيطرة على أيّ مطار تؤمن قدرات أفضل لسلاح الجو للقوات على الأرض من أجل التقدّم الميداني على المحور المراد التقدم فيه. هنا تزامن الإعلان عن السيطرة على مطار كويرس مع وجود تقدّم نوعي للقوات المسلحة السورية على محور مطار مرج السطنان العسكري في الغوطة الشرقية.

ثانياً، الجيش السوري ما زال قادراً على خوض أعقد المعارك وتحقيق التقدم الميداني في أيّ مواجهة يريدها. هنا يحضر الإنجاز النوعي الأول في مواجهة تنظيم «داعش» الإرهابي، ويحضر أيضاً ما أعاد الروس التأكيد عليه يوم أمس أن «العملية العسكرية الروسية مرتبطة بالتقدّم الميداني للجيش السوري»، هذا العنوان الذي يتلور على الأرض ويرسم حدود التدخل والتواجد الروسيين في سورية يوماً بعد يوم.

ثالثاً، بعد استكمال تنظيف محيط كويرس، يمكن القول إن غالبية الريف الشرقي لمحافظة حلب صار تحت سيطرة الجيش السوري والقوات الريفية، وهو ما يفسح في المجال أمام تطوير العمل العسكري البري على محاور أربعة، أولها محور دير حافر الرقة، وثانيها محور غرب حلب والربط بين مطار النيرب (حلب الدولي) ومطار كويرس، وثالثها محور تادف والباب حيث التواجد الأكبر لتنظيم «داعش» الإرهابي، فضلاً عن محور باشكوي والتوجّه نحو فك الحصار عن نبل والزهراء. محاور لعمليات الجيش يملك هو وحده القرار في تحديد أرجحية التقدّم وأهميته في محور على الآخر.

رابعاً، على طاولة فيينا، يذهب الروس والإيرانيون وفي جمعيتهم إنجأز نوعي يؤكد الطرح الروسي الذي يقول إن الجيش السوري هو القوة الوحيدة «إلى جانب الكرء» القادرة على محاربة الإرهاب في سورية، كما أن هذا الإنجاز يقطع الطريق على أي محاولة إعلامية للتشويش على أداء الجيشين الروسي والسوري في الحرب على الإرهاب، أو الزهراء عن استنزاف الحملة الروسية مع مرور الوقت.

إن كل ما سبق يستند أولاً وأخيراً على الميدان، ويجعل من كل ما هو سياسي حملة علاقات عامة حتى اللحظة تنتظر أن يتنازل الطرف المتعنّت والمراهن على عاملي الوقت والاستنزاف لمصلحة الطرف المركزي في الحل والربط في سورية، والمتمثل بموسكو التي ستجبر هذا الإنجاز في خدمة سياستها التي أقرزت «إطار فيينا 1» الشامل والصففاض المرتبط بتوازن القوى على الأرض، والذي يشرّخ استمرار العمل الميداني بالتوازي مع بلورة الشكل السياسي للحل في سورية.

\* **كاتب ومترجم سوري**

## حادثة الطائرة الروسية تشغل العالم

ما زالت حادثة تحطم الطائرة المدنية الروسية فوق

شبه جزيرة سيناء، تشغل العالم بأسره، فيما الصحف الغربية تؤكد ضلوع «داعش» بهذه الكارثة، وتعتبرها عملا إرهابيا بحتا، فيما موسكو ما زالت مرتبطة إزاء إثبات وجود عمل إرهابي من عدمه.

وفي هذا الصدد، نشرت صحيفة «كوميرسانت» الروسية مقالا أشارت فيه إلى أنه إذا كان الحادث عملا إرهابيا، فإنه موجه ضدّ روسيا ومصر على حدّ سواء. ونقلت عن مدير معهد الدين والسياسة، ألكسندر إغناطينكو قوله: «في العالم حاليا ما لا يقل عن 30 ولاية لـ«داعش»، و«ولاية سيناء» واحدة منها. هذه الولايات تتخذ قراراتها

## El País

إلبايس:

### بدء الحرب الباردة من جديد بين موسكو وواشنطن

قالت صحيفة «إلبايس» الإسبانية إن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين يزيد من تحديّهِ للولايات المتحدة الأميركية ويتعهّد بتعزيز القوات الاستيراتيجية الروسية، ردّا على الدرع الصاروخية الأميركية. مشيرة إلى أن الحرب الباردة بين القوتين الأكبر في العالم تعود مجدداً، وذلك باستمرار واشنطن في نشر الدرع الصاروخية في أوروبا.

وأشارت الصحيفة إلى أن بوتين يرى أن الهدف الحقيقي من وراء الدرع الصاروخية الأميركية يكمن في احتواء القدرات النووية الروسية. مشيراً إلى أن الخطرين الإيراني والكوري الشمالي النوويين ليسا إلا لتغطية الخطط الحقيقية، أما الهدف الحقيقي فيمكن في تحديد القدرات الاستراتيجية النووية للدول النووية الأخرى باستثناء الولايات المتحدة وحلفائها.

واعتبر بوتين أن واشنطن تسعى إلى الحصول على التفوق العسكري المطلق على الدول الأخرى والاستفادة مما يحمل هذا التفوق في طياته من العواقب.

## Коммерсантъ

### «كوميرسانت»: إذا كانت حادثة الطائرة الروسية عملاً إرهابياً فهددها مزدوج

تطرّقت صحيفة «كوميرسانت» الروسية إلى كارثة الطائرة الروسية فوق سيناء، مشيرة إلى أنه إذا كان الحادث عملاً إرهابيا، فإنه موجه ضدّ روسيا ومصر على حد سواء.

وجاء في المقال: أعلنت السلطات المصرية القضاء على أحد قادة مجموعة «أنصار بيت المقدس» الإرهابية المرتبطة بـ«داعش». الغرب يصرّ على أن وراء كارثة الطائرة الروسية فوق شبه جزيرة سيناء، هذه المجموعة الإرهابية. أما الخبراء، واثقون من أنه إذا كانت هذه الكارثة عملاً إرهابيا، فإن منفذيه حاولوا توجيه ضربة، ليس فقط لى روسيا، إنما إلى السلطات المصرية كذلك.

وهذا التوضيح صحيح إذا أخذنا بالاعتبار العداء بين الرئيس السيسى وحركة «الإخوان المسلمين» المحظورة في مصر، إضافة إلى مشاركة مصر في عمليات مكافحة «داعش».

فقد تمكنت القوات المصرية من القضاء على أشرف حسنين الغرابلي، أحد قادة مجموعة «أنصار بيت المقدس» التي كانت قد أعلنت ولاهها لـ«داعش» سابقاً، ولمتهّم بتفخيز عدد من الأعمال الإرهابية ضدّ المدنيين والسياح في مصر.

جرت هذه العملية تزامناً مع التحقيقات المجررة في شأن كارثة الطائرة الروسية في سيناء يوم 31 تشرين الأول المنصرم. لذلك اعتبرته جهات عدّة في الغرب عملاً إرهابيا.

فمثلاً، صحيفة «إيمبز» البريطانية، استناداً إلى مصدر في الحكومة لم تكشف عن اسمه، تؤكد أن سقوط الطائرة الروسية ناتج عن عمل إرهابي وأنه من تنفيذ مجموعة «أنصار بيت المقدس» التي أعلنت نفسها «ولاية سيناء». ويقول مدير معهد الدين والسياسة، ألكسندر إغناطينكو: في العالم حالياً ما لا يقل عن 30 ولاية لـ«داعش»، و«ولاية سيناء» واحدة منها. هذه الولايات تتخذ قراراتها عادة بصورة مستقلة في شأن العمليات التي تنفذها، ولكنها تعلن عنها وكأنها من تنفيذ «المنظمة المركزية». وإغناطينكو واثق من أن التأكيد على أن هذا العمل الإرهابي نفذته مجموعة «أنصار بيت المقدس» أمر سابق لأوانه، وأضاف: إن الأوضاع في سيناء غير واضحة تماماً، أي أن الحادث يمكن أن يكون من تنفيذ هذه المجموعة أو من تنفيذ عملائها، الذين يتعاونون مع تلك المرحلة.

ومع ذلك، وقع الاتفاق على أيّ حال. الصفة في حدّ ذاتها قد لا تكون مرفوضة كما قلنا مرارا وتكرارا. ومع ذلك، كانت العلاقة بين توقيع الاتفاق وعواقبه من جهة، واستراتيجية طهران الإقليمية من جهة أخرى هي التي تغير اللق.

لذلك، نتج عن الصفة سياق زادت إيران على إثره من عدوانيتها الإقليمية، وكانت الولايات المتحدة تحضض من نفوذها وتتنظر لفتة من طهران تعرب فيها عن استعدادها للتسنيق مع الولايات المتحدة. شعر العرب أن حليفهم التقليدي قد تخلى عنهم. كان هذا الوضع محملاً بالمشاكل. فبعد فترة قصيرة، ظهرت مشكلة كبيرة على الأرض: دعوة طهران الرئيس فلاديمير بوتين للتدخل في سورية، ثم في العراق ربما. كان من الواضح أن جدول الأعمال الإقليمي يجري حالياً إعداد لرفساح المجال لكل من إيران وروسيا للعب دور ما، وذلك في لحظة قرار طوعي ذاتي من قبل الولايات المتحدة للحد من وجودها في المنطقة.

كانت الصورة بكاملها مثيرة للصدخ. ففي حين تأمل الولايات المتحدة أن الاتفاق النووي سيزيدهم من نفوذها الإقليمي ويقلل من نفوذ روسيا، كان السيد بوتين، مدعوماً من إيران، يتحرك في الاتجاه المعاكس. بشكل ما، مثل الاتفاق النووي مفرق طرق في الشرق الأوسط كما تراه كل من الولايات المتحدة وروسيا. ولكن الآن، فإن الولايات المتحدة تعود تدريجياً وبحذر إلى الشرق الأوسط. حيث كان الواقع يفكك التفكير الإيجابي والاستراتيجيات المثالية.

مع اتضاح صورة مرحلة ما بعد الاتفاق النووي في الشرق الأوسط تقريبا الآن، يخلص محبر لتسنيق عربي أميركي أقوى. يمكن تلخيص هذا المنبر في كلمتين: إيران، وميزان القوى، الذي يظهر بشكل ملموس في هذه المرحلة من الوقت في الشرق الأوسط، تدور رحاه في سورية والعراق. ويلزم ضبط ميزان القوى في سورية والعراق لتجنب المنطقة التخريب الإيراني في المستقبل.

وبالنسبة إلى أولئك الذين يقولون إن إيران لا تفعل شيئاً «تخريبياً» في المنطقة، فإننا نسال ببساطة لماذا نسلل الإيرانيون إلى العراق بعد الغزو الأميركي، وقتلوا كل من الأميركيين والعراقيين للتلاب بالمسرح السياسي لمصلحتهم؟ ونسنال عن العصابات الإرهابية التي اعتقلت في الكويت والبحرين والسعودية؟ ونسنال عن السفن التي تحمل أسلحة للحويين في اليمن التي رُصدت واعترضت قبالة الشواطئ اليمنية. ونسنال أيضاً عن الحرس الثوري في لبنان وسورية والبحرين. هذه ليست سيache، إنما عمليات تخريب وإرهاب.

يتم تعريف توازن القوى في المنطقة الآن بالمعركة الجارية في سورية، فسورية هي المكان الذي اختبر فيه كل من روسيا والولايات المتحدة إيران والعرب وتركيا قدراتهم لتشكيل الديناميات الإقليمية. كان الوضع قبل حوالي 15–10 سنة مختلفاً. حينذاك، لم يكن سوى الولايات المتحدة والعرب هم من يشكلون هذه الديناميات. يرجع التغير أساساً إلى ثلاثة عوامل. الأول، زلزال عام 2011 والتي سبب ضرراً لنظام الأمن الإقليمي بشكل خطير. والثاني التقدم الذي حققته إيران في بناء قدرات كل من

## البناء

### حادثة الطائرة الروسية تشغل العالم

عادة بصورة مستقلة في شأن العمليات التي ستنفذها، ولكنها تعلن عنها وكأنها من تنفيذ «المنظمة المركزية». وإغناطينكو واثق من أن التأكيد على أن هذا العمل الإرهابي نفذته مجموعة «أنصار بيت المقدس» أمر سابق لأوانه. إن الأوضاع في سيناء غير واضحة تماماً، أي أن الحادث يمكن أن يكون من تنفيذ هذه المجموعة أو من تنفيذ عملائها، الذين يتعاونون معها بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

وفي ما يتعلق بروسيا والولايات المتحدة الأميركية، نشرت صحيفة «إلبايس» الإسبانية مقالا قالت فيه إن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين يزيد من تحديّهِ للولايات



معهما بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

ويشير إغناطينكو إلى أن هؤلاء «العملاء» هم من المعارضين للرئيس السيسى - «الإخوان المسلمين»، الذين أطاح بهم من خلال انقلاب عسكري عام 2013، ثم حظز نشاطهم في مصر. كما أن لروسيا علاقات شراكة مع النظام المصري. إضافة إلى إدراجها حركة «الإخوان»، وتنظيم «داعش» في قائمة المنظمات المحظورة في روسيا.

استناداً إلى هذا، نستنتج أنه إذا كانت كارثة الطائرة الروسية نتيجة عمل إرهابي، فإن منفذيه استهدفوا ليس فقط روسيا، إنما القيادة المصرية أيضاً. ولم يستبعد الخبير الروسي أن يكون خيار «العمل الإرهابي» مرتبطاً بمخطط لإشراك مصر كدولة سنية رئيسية في المنطقة في الجهود الدولية المضادة لـ«داعش». وقال: إن إشراك مصر أمر ضروري جدا لنجاح مبادرة موسكو في شأن تسوية الأزمة السورية.

أما خبير مركز كارنغي في موسكو، ألكسي مالاشينكو، فيقول إن هذه الكارثة وجهت ضربة قوية ومؤلمة إلى مواقع عبد الفتاح السيسى، إذ حرم الاقتصاد المصري من واردات السياحة البالغة مليارات الدولارات. ومع ذلك فإنه يشكّ في أن يكون هذا العمل من تنفيذ «أنصار بيت المقدس» أو «الإخوان المسلمين». فهذا العمل هو بحسب رايه من تنفيذ الإسلاميين الذين يقاتلون في سورية، إذ لديهم أكثر من دافع للانتقام من موسكو.

## THEM INDEPENDENT

«إندبنذنت»:

### قوانين أوروبية جديدة على الشركات «الإسرائيلية»

نشرت صحيفة «إندبنذنت» البريطانية تقريراً لبين لينغفيلد يتناول فيه القوانين الجديدة التي سيطبقها الاتحاد الأوروبي على الشركات «الإسرائيلية» في الأيام القليلة المقبلة. وقال لينغفيلد إنه من المتوقع الإعلان عن قواعد جديدة تطالب الدول الأعضاء بوضع علامات خاصة على المنتجات «الإسرائيلية» لمعرفة إن كانت مصنعة في المستوطنات «الإسرائيلية».

وقلأ عن ديفيد كريس الناطق باسم الاتحاد الأوروبي في «تل أبيب»، فإنّ الكلمات التي ستلقى على المنتجات ليست واضحة بعد، إلا أنه سيكون من الواضح إن كانت هذه المنتجات مصنعة من المستوطنات «الإسرائيلية» أم لا. وأشار كريس إلى أنه من المتوقع الإعلان عن هذه القواعد الجديدة اليوم (أمس)، وربما يؤخّل الإعلان إلى أيام مقبلة.

وقال كاتب المقال إن حكومة رئيس الوزراء «الإسرائيلي» بنيامين نتنياهو التي ما زالت تبني المستوطنات «الإسرائيلية» غير القانونية وتوسّعها على رغم اعتراض المجتمع الدولي، عبّرت عن جام غضبها من هذا القرار، إذ أنها تراها خطوة ستهدم الطريق نحو مقاطعة المنتجات «الإسرائيلية» كافة.

المتحدة الأميركية ويتعهّد بتعزيز القوات الاستيراتيجية الروسية، ردّا على الدرع الصاروخية الأميركية. مشيرة إلى أن الحرب الباردة بين القوتين الأكبر في العالم تعود مجدداً، وذلك باستمرار واشنطن في نشر الدرع الصاروخية في أوروبا. أما صحيفة «إندبنذنت» البريطانية، فطرطرت إلى القوانين الجديدة التي سيطبقها الاتحاد الأوروبي على الشركات «الإسرائيلية» في الأيام القليلة المقبلة. مشيرة إلى أنّ الحكومة «الإسرائيلية» عبّرت عن جام غضبها من هذا القرار، إذ أنها تراها خطوة ستهدم الطريق نحو مقاطعة المنتجات «الإسرائيلية» كافة.

## ترجمات

### ترجمة: غسان محمد

### صحافة عبرية

ترجمة: غسان محمد

### وعدونا بفيلم رعب في لقاء أوباما - نتنياهو ووصلنا على نهاية سعيدة!

كتب بوغز بسموت في صحيفة «إسرائيل اليوم» العبرية:



لم يتعاركا ولم يتجادلا. واتفقا على أنهما غير متفقين في عدة مواضع. لكن اللقاء بين أوباما ونتنياهو كان جوهرياً.

هذا ليس كل شيء: نتنياهو قال إن هذا من أفضل اللقاءات مع الرئيس أوباما، وقالت مصادر سياسية بعد ذلك إن المساعدات الأميركية لـ«إسرائيل» قد تصل إلى 50 مليار دولار في العقد، تماماً كما أرادت «إسرائيل».

وسائل الإعلام الأميركية تعاملت مع اللقاء بمرونة. وبيترس؟ كان يفترض أن يكون محور اللقاء، إلا أنه لم يتم الحديث عنه مطلقاً. هذا محرر قليلاً. ليس كذلك يا د. بيترس؟ قالوا لنا إن نتنياهو ذاهب إلى واشنطن كي يتلقى اللكمات. ومحللون كثر قالوا لنا إن صراع نتنياهو ضدّ الاتفاق النووي مع إيران الحق ضرراً كبيراً للعلاقة بين «إسرائيل» والولايات المتحدة. وتنبأوا أيضاً بأن إعادة إصلاحها ستحتاج إلى سنوات.

ما الذي حدث أمس في العرقة البيضوية؟ اللقاء بين رئيس الولايات المتحدة ورئيس حكومة «إسرائيل» استمر أكثر مما كان متوقعاً بـ45 دقيقة، هناك احتمالان لتفسير ذلك: إما أن الحديث عن شخصين من المازوشيين الذين يتلذذون من وجود الطرف الثاني، وإما أن الحديث، وهذا احتمال أكبر، عن زعيمين مسؤولين بفهمان خطورة الموقف والمشكلات الكبيرة التي يمر بها الشرق الأوسط اليوم «داعش»، سورية، العراق والكثير الكثير من الإرهاب) والرغبة المشتركة والمصالح المشتركة من أجل استقرار الشرق الأوسط.

بالضبط مثلما توقعنا أمس. فإن أوباما ونتنياهو يفهمان جيداً أن الموضوع ليس شخصياً. قد لا يكونان صديقين لكنهما يفهمان جيداً أن القائد أن يقدم الحساب لمواطنيه، ولكتب التاريخ أيضاً.

لا أحد من الاثنين يريد نقطة سوداء في العلاقة بين «إسرائيل» والولايات المتحدة. صحبح أن ادارة أوباما تفضل رؤية «إسرائيل» تعود إلى حدود 1967، وأوباما يريد أن يفتتح الدولة الفلسطينية.

لكن هذا لن يحدث وهو يفهم ذلك ويواصل إلى الأمام. صحبح أن «إسرائيل» تفضل رؤية سياسة أميركية أكثر جدية إزاء إيران، ولا تريد الاتفاق السيئ كما وقع. لكن الاتفاق وقع عليه ونتنياهو يفهم ذلك جيداً ويستمر إلى الأمام.

هذا لا يعني أن الاثنين يتنازلان عن الأمور المهمة لهما: لجنّة «إسرائيلية» - أميركية مشتركة ستراقب تطبيق الاتفاق النووي، وجهاز مشترك سيتابع كيف سيتمّ «إسرائيل» بإعادة استقرار الوضع مع الفلسطينيين. الزعيامن لن يتنازلا في الأمور المهمة لهما، لكنهما لا-أما نفسيهما مع الظروف المفروضة عليهما، كل واحد من قبل الآخر.

في نهاية المطاف، قال أوباما إن «أمن إسرائيل على رأس أولوياتي»، واستنكر الإرهاب الفلسطيني وقال إن لـ«إسرائيل» الحق في الدفاع عن نفسها. فما الذي يمكن المطالبة به أكثر؟ يمكن طلب زيادة الدعم لـ«إسرائيل» من خلاله إلى خمسة مليارات دولار. ويبدو أنه سيوافق على هذا أيضاً.

نحن لا نعرف كل ما قبل في العرقة البيضوية، لكن مما خرج يمكن تحليل الموضوع على أن تمك سيمّة. نتنياهو بفيلم رعب لكن في النهاية كان فيلماً بنفسجيا مع نهاية سعيدة.

القناة الثانية بثت أمس تقريراً يتحدث عن علاقة «إسرائيل» بالولايات المتحدة، إذ عرّض تصوير لمقال كتبه كاتب هذه السطور الذي زعم قبل أسبوعين أن علاقة «إسرائيل» والولايات المتحدة لن تتضرّر على رغم التوتر بين أوباما ونتنياهو. وقد تبين من التقرير أنني أضع رأيي في الرمل. وعلى خلفية اللقاء، يبدو أن العلاقات لم تتضرّر بالفعل. نقطة. نقطة. رأس من إذا التي في الرمل؟

### لن يعمّر كل شيء يا حبيبي!

كتب سفير شقير في صحيفة «يديעות أchronوت» العبرية: كان أمرًا يقلق القلب، وإن شتّمته بحرج، في المدايح الشاملة التي أعدها رئيس الوزراء على مسامع الرئيس الأميركي أوباما في مسهل لقائهما في البيت الأبيض منذ أيام. وقد كان هذا محرّجا على خلفية الواقع الذي اكتشفنا به في السنوات الأخيرة، حين اختار نتنياهو الصدام مع أوباما بدلا من محاولة إيجاد التساهل للتعاون المناسب مع زعيم القوى العظمى التي تتعلّق «إسرائيل» بها في وجودها.

في هذه السنوات، خرجت من محيط نتنياهو القريب تشهيرات شخصية واتهامات بضعف أوباما وقرره الساذج في كل ما يتعلق بالنسبة إلى أولئك الذين ما زالوا يعتقدون أنّ إيجاد إيران معتدلة أمر ممكن، نقول لهم ببساطة إن يستعدوا لمزيد من المفاجآت السيئة. لن تتحول إيران إلى قوة أقلّ عدوانية. بل على العكس من ذلك، ستتحوّل إلى قوة أكثر عدوانية بعد الاتفاق النووي.

وللمساعدة في إعادة تشكيل سياسات إيران الإقليمية، لا بدّ أنّ تعلم إيران أنّ عمليات التخريب ستجلب المتاعب فقط على كل من المؤسسة السياسية والشعب الإيرانيين. للأسف، لا وسيلة أخرى لإقناع الحرس الثوري الإيراني بالتعامل مع الأمور بطريقة مختلفة. في الواقع، إن السلام الإقليمي يتعارض بشكل كامل مع طبيعة وجود فيلق القدس الذي يقود السيد سليماني ومبزرد. فإذا كان هناك سلام في المنطقة، فإن العنصر الأكثر نشاطا في الحرس الثوري لن يكون ذا فائدة - ما الذي يمكن أن يحفز الحرس الثوري بالضبط إلى السعي خلف تحقيق الاستقرار والسلام في المنطقة؟ في الواقع، إن مصدر قلق قادته الرئيسي بعد توقيع الاتفاق النووي هو أنّ طهران قد تكون دفعت نحو لعب دور إقليمي أكثر إيجابية.

يلزم على الولايات المتحدة والدول العربية إعادة بناء استراتيجياتهم الإقليمية وعلاقات العمل من أجل تعليم الإيرانيين حقيقة واحدة بسيطة، وهي أنّهم لا يبدو أنّهم يفهمون أنّ العالم العربي ليس فارسيًا وأنّ محاولات جعله فارسيا سيكون لعمنها باهظا.

يجب ألا تقتصر علاقات العمل العربية الأميركية على صفقات الأسلحة. فهذا سيبل لمزيد من المتاعب. إذالم تتوقف إيران عن التدخل في المنطقة ودعوة الآخرين إلى التدخل، فإن الأزمة الإقليمية ستكون فقيا أسود في النظام العالمي. كان يتعين إيجاد أوروبا قبل الحرب العالمية الأولى عن الشرق الأوسط. ومن أجل إبعادها، يلزم على إيران أن تفهم ما لم تفهمه بعد. وينبغي مناقشة تدابير واضحة علنا للتوضيح للإيرانيين أنّ أفعالهم قد تكلفهم ثمنا باهظا. فمن خلال الحديث صال عن جانب هذا الأمر يمكن للعالم أن يفني الشعب الإيراني عن الاستماع إلى خطاب المتعصبين. إن كلاً من المجتمع الدولي والشعب الإيراني يضعان الشرق الأوسط في خطر كبير إذا كانا يعتقدان أنّ البيانات الدبلوماسية الناعمة من قبل طهران وبعض السياسيين ستجدي نفعًا. فما يجب هو الأفعال المتبعة. وتنشّي الأفعال الكافير عند رؤية السيد سليماني يقوم بالمنطقة كما لو أن إيران قد ضمّتها بالفعل، وأصبحت جزءًا من حلم «الإمبراطورية الفارسية العظمى» الوهمي.

## التحرير

## «الحركشة» بإيران النووية تعود إلى الواجهة

مستقبلاً، إذ أخرج المنتخب السعودي في كرة القدم من الدور الأولى في كأس العالم، وبتناجح مهمية (كعادته)، فإن السبب في ذلك سيكون حتماً البرنامج النووي الإيراني. وإذا فاض نهر ما في بلاد الواق واق، فالسبب سيكون أيضاً البرنامج النووي الإيراني. يا لهذا البرنامج المسؤول عن مصابيح الدنيا شيئا!

في التقرير التالي، مقال ورد في موقع «ميدل إيست بريغنج» الإلكتروني، وفيه نجد أن إيران النووية هي المسؤولة عن مصابئ الشرق الأوسط، لا أميركا ولا «إسرائيل»، ولا حتى السلطنة العثمانية الجديدة ومعها ملكة الرمال وإمارة «البيت»!

كتب الموقع: مثل الاتفاق النووي الإيراني بالفعل نقطة تحوّل في ميزان القوى في الشرق الأوسط. كان تأثير الصفة ذا شقين. في الواقع، أعطى الاتفاق إيران الفرصة لتجديده مسيرتها نحو إنتاج سلاح نووي نحو15 سنة. في أحسن الأحوال، في مقابل تطبيع العلاقات الدولية. كما حرّرها أيضا من قيود العقوبات، وسيملا خزائنها بأموال طائلة ومنح مؤسساتها السياسية الثقة، وأكد أن تحدي القوانين الدولية وعدم احترامها يمكن أن يعودوا يسبخا.

ضحخ الاتفاق النووي عن الانطباع المسبق بأن الولايات المتحدة ستستحسب من المنطقة. سبق الصفة بالفعل انخفاض انخراط الولايات المتحدة في الشأن الإقليمي. وقد ساعد هذا السياق في تشكيل التصوّر العربي أن الولايات المتحدة اتخذت جانب إيران، وأنها تخلت عن حلفائها التقليديين في المنطقة.

شاهدنا بعض النظريات عن تعاون الولايات المتحدة مع إيران في مرحلة ما بعد الصفة النووية في الشرق الأوسط. كما رأينا أيضا نظريات أخرى يتبايع في مواقف المعتدلين في طهران، وكيف أنها ستساعد روحاني. ومع ذلك، سارت الأمور في اتجاه مختلف.

إعترارت إيران، بعد توقيع الاتقا، سياسة إقليمية أكثر عدوانية وسفقا أعلى لطموحاتها الإقليمية، فلماذا كانت هذه الافتراضات الخاطئة بعيدة حتى الآن عن حقيقة ما حدث؟

أحد الأسباب قد يكون ناجما عن القراءة الخاطئة للغاية لنوايا إيران في مرحلة ما قبل توقيع الاتفاق والدور المحطّل له للبرنامج النووي في مسارها الاستراتيجي في الشرق الأوسط.

لم يكن لدى إيران أي نوايا، قبل الصفة أو بعدها، لا لتغيير سلوكها الإقليمي ولا لتنسيق سياساتها مع الولايات المتحدة، والافتراض أن نوايا إيران يمكن تعديلها بموجب الاتفاق كان خارجا تماما عن سياق الواقع. كان الافتراض الصحيح أنّ العدوانية الإيرانية ستزيد بعد الصفة.

على أيّ حال، أنتج هذا الوضع مشكلة لكل من الولايات المتحدة والعرب. بالنسبة إلى الولايات المتحدة، كان ذلك نتيجة للاستراتيجية السابقة للحدّ من الانخراط في أزمة الشرق الأوسط، وكنيجة لاتفاق النووي الذي حدّ من نفوذها الإقليمي إلى مستوى مقلق. كما قد كتبنا في «ميدل إيست بريغنج» قبل بضعة أشهر من توقيع الاتفاق أن «الولايات المتحدة تخسب العرب ولا تقوّن بولاء الإيرانيين». أربنا حينذاك أن نشير إلى انخفاض نفوذ الولايات المتحدة إلى مستويات خطيرة في المنطقة